

تفسير أبي السعود

العنكبوت 55 58 جئ بالجملة الاسمية دلالة على تحقق الاحاطة واستمرارها او تنزيلا لحال السبب منزلة حال المسبب فإن الكفر والمعاصي الموجبة لدخول جهنم محيطة بهم وقيل إن الكفر والمعاصي هي النار في الحقيقة لكنها ظهرت في هذه النشأة بهذه الصورة وقد مر تفصيله في سورة الاعراف عند قوله تعالى والوزن يومئذ الحق ولام الكافرين إما للعهد ووضع الظاهر موضع المضمحل للاشعار بعله الحكم أو للجنس وهم داخلون فيه دخولا أوليا يوم يغشاهم العذاب طرف لمضمحل قد طوى ذكره إيذانا بغاية كثرتة وفضاعته كأنه قيل يوم يغشاهم العذاب الذي اشير اليه بإحاطة جهنم بهم يكون من الاحوال والاهوال ما لا يفى به المقال وقيل طرف للاحاطة من فوقهم ومن تحت أرجلهم أي من جميع جهاتهم ويقول أي D ويعضده القراءة بنون العظمة او بعض ملائكته بأمره ذوقوا ما كنتم تعملون أي جزاء ما كنتم تعملونه في الدنيا على الاستمرار من السيئات التي من جملتها الاستعجال بالعذاب يا عبادي الذين آمنوا خطاب تشريف لبعض المؤمنين الذين لا يتمكنون من إقامة امور الدين كما ينبغي لممانعة من جهة الكفرة وإرشاد لهم الى الطريق الاسلام إن أرضى واسعة فأياي فاعبدون أي إذا لم يتسهل لكم العبادة في بلد ولم يتيسر لكم إظهار دينكم فهاجروا الى حيث يتسنى لكم ذلك وعنه من فربدينه من أرض الى أرض ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام والفاء جواب شرط محذوف إذ المعنى إن أرضى واسعة إن لم تخلصوا العبادة لي في أرض فاخلصوها في غيرها ثم حذف الشرط وعوض عنه تقديم المفعول مع إفادة تقديمه معنى الاختصاص والاخلاص كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون جملة مستأنفة جئ بها حثا على المسارعة في الامتثال بالامر أي كل نفس من النفوس واجدة مرارة الموت وكرهه فراجعة الى حكمنا وجزائنا بحسب أعمالها فمن كانت عاقبته هذه فليس له بد من التزود والاستعداد لها وقرئ يرجعون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبؤنهم لننزلنهم من الجنة غرفا أي علالي وهو مفعول ثان للتبوءة وقرئ لثوينهم من الثواء بمعنى الإقامة فانتصاب غرفا حينئذ إما بإجرائه مجرى لننزلنهم أو بنزع الخافض او بتشبيه الطرف الموقت بالمبهم كما في قوله تعالى لأقعدن لهم صراطك المستقيم تجري من تحتها الانهار صفة لغرفا خالدين فيها أي في الغرف أو في الجنة نعم أجر العاملين أي الاعمال الصالحة والمخصوص بالمدح محذوف ثقة بدلالة ما قبله عليه وقرئ فمنعم